غير واف ساته كقوله اى الحارث بن حلزة اليشكري والعيش خير في ظلال
النوك اى الحمق والجهالة ممن اى من عيش من عاش كدا اى مكدودا متعوبا
اى الناعم في ظلال الجهل يعني ان اصل مراده ان العيش الناعم في ظلال النوك
كناية عن خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف
بذلك فيكون مخلا وفيه نظر لانه قد استمر في العرف ان العيش المعتد به
اعني العيش الناعم انما هو عيش الجهلة الحمقى دون العقلا المتاملين في عواقب
الامور فجعل مطلق العيش في ظلال النوك كناية عن العيش الناعم والعيش الشاق
كناية عن عيش العقلا المتحيرين في امورهم واشار بالطف وجه الى العيش
في ظلال الجهل والحماقة لا يكون الا ناعما وان العيش الشاق لا يكون الا عيش العاقل
حتى انه لو ذكر الناعم وفي ظلال العاقل لكان كالتكرار ونبه على ذلك لفظ الظلال
واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يكون اللفظ زائدا على اصل المراد لا لفائدة
ولا يكون لفظ الزائد متعينا نحو قول عدي بن الابرش يذكر غدر الزبا بجذيمة
الابرش وقددت الاديم لراهشيه والفى اى وجد قولها كذبا ومينا
والكذب والمين بمعنى واحد ولا فائدة في الجمع بينهما المعدد التقطيع والراهشان
عرقان في باطن الذراعين والضمير في لراهشيه وفي الفى لجذيمة وفي قددت
وفي قولها للزبا وعن الحشو المفسد اى واحترز بفائدة عن الحشو ايضا وهو الزيادة
لا لفائدة بحيث يكون الزائد متعينا وهو قسمان لان ذلك الزائد اما ان يكون
مفسدا للمعنى او لا يكون فالحشو المفسد للمعنى كالندى في قوله اى كلفظ الندى
في بيت ابي الطيب ولا فضل فيها اى في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى
لولا لقاء شعوب هي اسم المنية غير منصرف للعلمية والتانيث وانما
صرفها للضرورة فالمعنى انه لا فضل في الدنيا في الشجاعة والعطا والصبر
على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا انما يصح في الشجاعة والصبر دون
العطا فان الشجاع اذا ايقن بالخلود هان عليه الاقتحام في الحروب والمعارك
لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن في ذلك فضل وكذا الصابر اذا ايقن بزوال
الحوادث والشدائد ونفاد العمر هان عليه صبر على المكروه لو قوفه بالخلاص

عنه بل بمجرد

عنه بل بمجرد طول العمر مما يهون على النفوس الصبر على المكاره ولهذا
يقال هب ان لي صبر ايوب فمن اين لي عمر نوح بخلاف الباذل ماله ماله
فانه اذا ايقن بالخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه اليه دائما فيكون
بذله حينئذ افضل واما اذا ايقن بالموت فقد هان عليه بذله ولهذا
قيل وكل زاد اكلت واطعم اخاك فلا الزاد يبقى ولا الاكل وما يقال ان
المراد بالندى بذل النفس شيء لانه لا يفهم من اطلاق لفظ الندى ولانه على تقدير
عدم الموت لا معنى لبذل النفس لا عدم التحرز عن الامور التي من شانها الهلاك
وهذا بعينه معنى الشجاعة والاقرب ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود
وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخا ما يسكن النفوس ويسهل
البؤس فلا يظهر لبذل المال كبير فضل وعن المفسد كقوله اى وعن الحشو الغير
المفسد للمعنى كلفظ قبله في قول زهير بن ابي سلمى واعلم علم اليوم والامس
قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فان قلت قد يقال ابصرته بعيني وسمعته
باذني وضربته بيدي ولا يجعل مثل هذا من الحشو لوقوعه في التنزيل نحو
فويل لهم مما كتبت ايديهم قلت امثال ذلك انما تقال في مقام يفتقر الى التاكيد
كما يقول لمن ينكر معرفته ما كتبته يا هذا لقد كتبته بيمينك هذه
واما قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم فمعناه انه قول لا تعضده برهان فما هو الا لفظ
يفوهون به لا معنا له كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا معاني لها وذلك لان القول
الدال على معنى لفظ مقول بالفم ومعناه مؤثر بالقلب وما لا معنى له مقول
بالفم لا غير ولهذا قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم المساواة
قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله اى قول
النابغة يخاطب ابا قابوس فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان
المنتاى هو اسم موضع من ناى عنه اى بعد عنك واسع اى ذو سعة وتعبير
شبهه بالليل لانه وصفه في حال سخطه وهوله والمعنى انه لا يفوت
الممدوح وان ابعد في الهرب وصار الى اقصى الارض لسعة ملكه
وطول يده ولان له في جميع الافاق مطيعا لاوامره يرد الهارب اليه فان قيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)